والاخبار والاثار والحكايات في فضيلة الرضا وشرفه عن اكثر من ان
تحصر في التوبة النصوح وما تخلف عنه عن الرضا الا التخلق عن
اذا صح التوبة النصوح حال الصبر ومقام الرضا والخوف
والرجا وهما كاينان في صلب التوبة النصوح لان خوفه حمله على
التوبة ولولا خوفه ما تاب ولولا رجاوه ما خاف فالرجا والخوف
يتلازمان في قلب المومن ويعتدل الخوف والرجا للتايب المستقيم
في التوبة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في سياق
الموت فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة
ربي فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه
الله تعالى ما رجا وامنه مما خاف فالتايب يخاف فيتوب ويرجو المغفرة ولا
يكون التايب تايبا الا وهو راج خايف ثم ان التايب يجب عليه كف الجوارح
عن المكاره واشتغالها بنعم الله تعالى على طاعة الله عز وجل فقد شكر
النعم لان كل جارحة من الجوارح نعمه وشكرها كفها عن المعصية واستعمالها
في الطاعة واي شاكر للنعمة اكثر من التايب المستقيم فاذا صح مقام
التوبة هذه المقامات كلها حال الزجر وحال الانتباه وحال التيقظ ومحاسبة
النفس والتقوى والمعاملة ورويته عيوب الافعال والانابة والصبر والرضا
والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجا واذا صحت التوبة
النصوح وتزكت النفس انجلت مراة القلب وبان فيه الدنيا فحينئذ تحصل
الزهد والزاهد يتحقق فيه التوكل لانه لا يزهد في الوجود الا اعتمادا على

الوعود

الوعود والسكون الى وعد الله تعالى هو عين التوكل وكلا يبقى على العبد من
بقيته في تحقيق المقامات كلها بعد توبته بحسبه زهده في الدنيا وهو
ثالث الاربعة عن عبد الله بن سهل رضي الله عنه قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سفر فبدا بفاطمة رضي الله عنها فراها قد احدثت في البيت
سترا او زرابية فلما راى صلى الله عليه وسلم ذلك رجع ولم يدخل حتى
جعل صلى الله عليه وسلم ينكت في الارض ويقول مالي وللدنيا مالي وللدنيا
فرات فاطمة رضي الله عنها انه انما رجع من اجل ذلك الستر فجذبت
الستر والزرابية وارسلت بها مع بلال رضي الله عنه وقالت له اذهب الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقل له قد تصدقت به فضعه حيث شئت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت بابي وامي اذهب فبعه وقال الله
قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا افضل
الزهد في الدنيا سئل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه عن الزهد
فقال ويلكم اي قدر لجناح بعوضة ان تزهد فيها فاذا صح زهد العبد صح توكله
ايضا لان صدق توكله يمكنه من زهده في الوجود فحينئذ استقام في
التوبة وزهد في الدنيا وحقق هذين المقامين استوفا سائر المقامات
ويكون فيها ويتحقق بها وترتيب التوبة مع المراقبة ان يتوب العبد ثم
يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ثم يرتقي من
تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهيرها عن ما لا يعني فلا تسمع بكلمة
فضول ولا حركة فضول ثم تشتغل بالرعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)